الكتابات الأثرية على شواهد القبور

القبر:

جمعه قبور: مدفن الإنسان وقد ميز ماكس فن برشم بين القبر، حفرة الميت وبين التربة أو القبة ، أي البناء المقام فوق الحفرة ، وقد أخذت القبور أشكالا كثيرة من البسيط الذي يتألف من كومة حصى أو تراب أحيانا بلا شاهد إلى المرتفع المزخرف الذي شابه القصور أحيانا.

شاهد : ويسمى أيضا رخامة أو لوح : بلاطة توضع فوق القبر عند رأس الميت يكتب عليها اسمه وتاريخ وفاته ، وقد ينظم ذلك شعرا ، مع بعض الآيات القرآنية التي تناسب الموت ، وربما أهمل وضع الشاهد في بعض المقابر، إذا كان المتوفي متواضع الحال ، ويبلغ إتقان بعض الشواهد حفرا وخطا ونحتا ، درجة يضعها في مستوى الأعمال الفنية الراقية ، فتحتل أماكنها في المتاحف لجمال صنعها وللمدلول المعبر، أثريا وحضاريا وتاريخيا .

إذا كان علماء تاريخ الحضارة يعتمدون في دراستهم على مخلفات الأمم ليتعرفوا بها أحوالها وعاداتها ويقيسوا بها درجاتهم من التقدم و التخلف أو الأصالة و التقليد فليس من شك أن شواهد القبور التي تُعد بحق وثيقة رسمية تُسجل تاريخ حضارة كل بلد أصدق تمثيل في العصر و التاريخ المُسجل عليها، ومن هنا برزت أهمية دراسة شواهد القبور الإسلامية لكل بلد من بلدان العالم العربي و الإسلامي عبر عصورها التاريخية.

وتعتبر شواهد القبور الإسلامية من الوثائق التاريخية التي يمكن الاعتماد عليها اعتمادا كبيرا ، فهي بمثابة مصادر ومراجع تاريخية لا يمكن الاستغناء عنها في التاريخ بكل فروعه السياسية والاجتماعية و الدينية ، وتزداد أهمية هذه الآثار الفنية الباقية عند شُح وقلة المصادر التي تتحدث عن تاريخ شعب من الشعوب أو دولة من الدول الإسلامي.

وتُعد شواهد القبور من أصعب فروع الفن الإسلامي، لما تشتمل عليه تلك الشواهد من نقوش كتابية وعناصر زخرفية تختلف في أساليب حفرها ، وفي أنواع الخطوط المستعملة في النقش عليها ، كما تكمن صعوبة دراسة هذه الأمور في اختلاف مضمون النقوش الواردة على مجوعة الشواهد المراد دراستها و التي تتنوع ما بين عبارات دينية وأدعية مأثورة و أبيات شعرية وألقاب ووظائف لا بد من استخلاصها للوصول إلى الهدف المنشود ألا وهو توثيق مجموعة الشواهد توثيقا علميا يصل بنا في النهاية إلى الإسهام في دراسة حضارة مجتمع عاش في فترة تاريخية .

الصيغ و العبارات الواردة على شواهد القبور:

أولا الصيغ القرآنية :

البسملة :

جاءت البسملة كاملة على الشواهد هكذا : بسم الله الرحمن الرحيم ، وهي أبلغ الثناء و الذكر للحديث الذي سيأتي بعد ذلك و اقتداء بالكتاب العزيز، وعملا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم : " كل أمر ذي بال لا يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع " ولذلك تأتي البسملة غالبا من افتتاح النصوص في شواهد القبور، وإما كاملة وأحيانا غير كاملة كما في صور التالية : " بسم الله " .

الآيات القرآنية :

وردت على شواهد القبور بعض الآيات القرآنية التي تتحدث عن الموت ومنها قوله سبحانه وتعالى: " كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ " ، فالله سبحانه وتعالى يخبر إخبارا عاما يعم جميع الخليقة بأن كل نفس ذائقة الموت .وأحيانا تُكتب كاملة غير ناقصة : " وَ إِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ" (الآية 185 من سورة آل عمران) ، وربما يرجع أحيانا عدم إكمال الآية مراعاة للمساحة المخصصة على الشاهد ، إذ نجد أحيانا أن هذه الأخيرة غير كافية ، و المغزى من وراء كتابة هذه الآية هو إبراز الفوز بالجنة، دلالة على ما كان عليه أصحاب الشواهد من سيرة حسنة في حياتهم .

هذه الآية كما يقول المفسر ابن كثير أن فيها تعزية لجميع الناس ، فإنه لا يبقى أحد على وجه الأرض حتى يموت ، فإذا انقضت المدة وفرغت النطفة التي قدر الله وجودها من صلب آدم و انتهت البرية - أقام الله القيامة وجازى الخلائق بأعمالها جليلها وحقيرها ، كثيرها وقليلها ، كبيرها وصغيرها ، فلا يظلم أحدا مثقال ذرة ، ولهذا قال : (وَ إِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)

وأحيانا ينقش الآية الكريمة : " كل من عليها فان ، وفي الآيتين إقرار بالموت و الفناء ، ولا يبقى إلا وجهه الكريم ، وكثيرا ما تظهر هاتان الآيتان في شواهد القبور الإسلامية ، غير أنها نادرة فيما اكتشف من شواهد قبور الجزيرة العربية .

وأحيانا أخرى نجد هذه الآية مكتوبة على شواهد بعض القبور الإسلامية : (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (الآية 26-27 من سورة الرحمن) فهو تعالى وحده هو (27) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (26) الحي الذي لا يموت والإنس والجن يموتون ، وكذلك الملائكة وحملة العرش ، وينفرد الواحد الأحد القهار بالديمومة والبقاء ، فيكون آخرا كما كان أولا .

موضوعات الكتابة على شواهد القبور:

إن الكتابات الجنائزية على شواهد القبور تتألف من حيث المضمون من العناصر التالية :

- البسملة
- التعريف بشخص المتوفي
- عبارات التوحيد و الرسالة المحمدية (إشادة بذكر الله وتعظيم الرسول)
- بعض الآيات القرآنية
- تاريخ الوفاة .
- الترحم على المتوفي

اكتسبت شواهد القبور في العصر الإسلامي ، على عكس الفترات الأخرى، قيمة أثرية وتاريخية وفنية كبيرة، استمدتها بشكل خاص من المواد التي صنعت منها هذه الشواهد كالرخام والحجر والخشب على تعدد أنواعها واختلافهاومن تقنيات صناعتها و أساليب تنفيذ كتاباتها، ومما تتضمنته نصوصها الشاهدية، وبما تحوزعليه من حقائق تاريخية واجتماعية، وما تشير إليه من دلالات سياسية ودينية وعقائدية،، ومنظومة زخرفية غنية بعناصرها الكتابية والهندسية والنباتية، مما يدل على حذاقة الفنان و ابداعه،. كما تتضمن سجلاً حافلا بالمعلومات و الحقائق التاريخية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية و الدينية و الفنية ،وكذا الأسماء والألقاب المختلفة. أي بإمكان هذه الشواهد إعادة تشكيل من جديد المؤسسة البشرية القديمة (المقبرة) على حد تعبير حسن حسني عبد الوهاب ووضعها في إطارحي أوسع وأشمل نستطيع من خلاله أن نتبين ونتحسس مختلف أبعادها (أي المقبرة) في نطاق البعد التاريخي للإنسان.

وعلى الرغم من أن شواهد القبور كانت معروفة في كل أرجاء العالم الإسلامي من التركستان شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا فإنها لم توجد في أي مكان بالكثرة التي وجدت بها في مصر، ويعتبر شرق العالم الإسلامي أغنى من غربه في شواهد القبور، ويعزى ذلك أن البربر من سكان شمال إفريقيا اعتنقوا الإسلام وكانوا متشددين في المحافظة على روحه و تعاليمه ، ولعلهم رأوا أن عادة إقامة شواهد القبور خروجا على تعاليم هذا الدين ، ومما يؤكد ذلك خلو اللهجة المغربية من كلمة شاهد بينما يوجد لها مرادفا في اللهجات الأندلسية ، وهي كلمة تأريخ التي ترد كثيرا على لسان ابن جبير في رحلته.

أما مادة صناعة الشواهد فقد اختلفت من مكان إلى آخر ومن عصر لآخر، كما تنوعت تقنيات صناعتها، وتطورت أساليبها الفنية وتنوعت أيضا من فترة إلى أخرى ومن قطر إلى آخر، الأمر الذي أفضى مع تعاقب العصور وتوالي الأزمنة إلى ثراء وتنوع هذه المادة التي صارت على درجة عالية من التطور الفني والتقني، مما أكتسبها الصبغة الفنية، وغدت بفضل أسلوبها المتطور تصنف ضمن التحف الفنية. ذلك أنها لم تعد تختلف من حيث مظهرها الجمالي وأساليبها الفنية ومواضيعها الزخرفية عن بقية التحف الأخرى التي تتميز بذوق جمالي وفني عال، مثل الأواني الزجاجية والخزفية و التحف الخشبية والمعدنية وما إلى ذلك.

ومع مر العصور لوحظ تعدد المواد التي صنعت منها هذه الشواهد بتعدد المناطق الجغرافية وتنوعها، رغم قلة عددها، كما ارتبط استعمال بعض المواد بزمان ومكان محدد وبما كانت تجود به البيئة الجغرافية وتوفره الطبيعة من مواد خام للإنسان، فعلى سبيل المثال في بلاد المغرب خلال القرون الثمانية الهجرية الأولى كانت مادتي الحجارة و الرخام هما المادتان الأساسيتان في صناعة شواهد القبور، وقد عثر على شاهد قبر بتهودة شرق بسكرة مؤرخ في عام 126هـ مصنوع من الرخام، وكانت الشواهد الإفريقية (تونس) الأولى التي ترجع إلى العصر الأغلبي تصنع من المرمر النقي.

-شواهد القبور المنضدية : استعمل هذا النوع من الشواهد في مصر منذ مستهل السنوات الثلاثين من القرن الأول الهجري ، وربما يكون ظهورها في مصر أولاً راجع معرفة أهل مصر بهذه الصناعة وممارستهم لها في العصور التي سبقت الظهور الإسلام ، أما في شمال إفريقيا فبداية شيوع هذا النوع من الشواهد كان مع ظهور الأغالبة في تونس ، حيث تم العثور على بعض النماذج في القيرون وكانت توضع بطريقة عمودية لتحديد رأس الميت ثم أضيف إلى الشاهد الرأسي شاهد ثاني قدمي في حدود نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس هجري ثم انتشر هذا الصنف في معظم إفريقيا ابتدجاءً من القرن الثامن .

وقد حافظت الألواح أو المناضد المربعة على مكانتها الطبيعية في العصر الزيري بالمغرب الأوسط بمظهرها البسيط كلوحة حجرية أورخامية ، حيث يظهر عناية الفنان بصقل الوجه الذي يحتوي على الحيز الذي سيضم النصوص الكتابية سواءً ضمن إطار أو بدونه ، ثم ما فتأ أن شهد مع العصر الموحدي تطورا حيث أصبحت تلك اللوحة البسيطة عبارة عن بلاطة تتسم بالتنظيم و الاتقان مع احترام الأبعاد و النسب بين كل التفاصيل المنقوصة الخاصة بالشاهد ، ومع ظهور الزيانيين عادت هذه الشواهد لمظاهر البساطة من ناحية الشكل أما من ناحية الجانب الفني فقد ازدهرت في هذه الفترة صناعة الشواهد أحسن من ذي قبل مما أدى إلى إلى تنوع أشكالها وتعدد التقنيات وثراء الأساليب الفنية ، ولم تقتصر على المغرب الأوسط فقط بل امتدت حتى جل مقابر المغرب الأقصى في العصر المريني. أما في الأندلس فاستعمال هذا النوه من الشواهد يرجع إلى القرن 03 هـ وظل استعمالهما خلال القرنين 04-05هـ بمختلف أشكالها البسيطة قبل أن تتطور نوعاً ما في القرن 06هـ.

أشكال:2 الشواهد ذات الشكل الرباعي الزوايا : وهي أنواع قديمة حيث توضع عموديا على القبور مشيرة إلى رأس الميت وهذه الشواهد خالية من الزخرفة، وظهرت في القيروان بين القرنين 3-5 هـ/9-11م .

-3 الشواهد الأسطوانية : ظهرت في القرن 3هـ/9م، وهي في أغلب الأحيان ذو شكل جانبي كثيف وصلب بينما النقش ينفذ على نصف دائرة العمود وهذا ، وقد حدثت بعض التغيرات في القرن 4هـ/10م على الحجارة والنصوص الكتابية.، وقد اشتق هذا النوع من الشواهد مباشرة من جدع العمود في العمارة الإسلامية، تنتهي أعمدتها بتقبيب مثمن الزوايا وتشكل على شكل أسطوانة عادية تتوج في أعلاها ،إما بتتويج أملس في المحور أم بحلقة بارزة وينقش للنص في ثلث الأسطوانة على نصف الدائرة بطريقة عمودية قصد المحافظة على النص من البتر وتأطر النقوش بإطار مشكلا في خطوط أو بإفريز مزخرف بزخارف متشابكة أو .بإفريز كتابي.

-4 الشواهد الموشورية :هناك افتراضات عديدة حول أصلها إذ البعض منهم يحاولون ربطها بشواهد القبور ذات الشكل النصف الأسطواني المرتكزة في بعض الأحيان على مدرجات مصنوعة من كتلة واحدة أو من أجزاء مختلفة وهي ذات أصل بونيقي ظهرت على الشواهد في أواخر القرن 4هـ 11 /م وعرفت باسم "الصنم " وتنقسم هذه الأنواع من الشواهد إلى ثلاث أشكال متباينة وهي: - أ- ذات الشكل الأحادي ،لايزال شكله قريب من التقبيب، حيث أن حواف الشاهدقطعت على شكل زاوية قائمة بينما الجزء الموشوري بشكل جزءا واحد مع القاعدة

-في القرن 5هـ/ 11 م في نهاية العهد الفاطمي بدمشق استخدم النقاش المسلم ضربان من الشواهد فقط وهما :القبور المتوازية السطوح والمستطيلة ذات القرص المحزوزة ، ويستمر استعمال القبور المتوازية السطوح حتى منتصف القرن 6هـ/ 12 م.

-في نهاية القرن 5هـ/ 11 م وبداية القرن 6هـ/ 12 م أثناء الحكم السلجوقي بدمشق برزت أنواع جديدة تمثلت في الشواهد الموشورية و المستطيلة ذات الإطارات المشدوقة واختفى هذا النوع في منتصف القرن 6هـ/ 12 م و في القرن 7هـ/ 13 م ظهرت الشواهد المستطيلة ذات القولبة المسطحة .

- أما في نهاية القرن 6هـ/ 12 م في نهاية الفترة الأيوبية ظهرت الشواهد ذات القرص التي تؤطر بإفريز كتابي أو بشريط بسيط وبقي استعمالها حتى الفترة المملوكية إلا أن هذه الفترة سوف تتميز بنوع جديد من الشواهد ألا وهي : البلاطات المستطيلة التي يعلوها شاهد ملتصق به عمودين من الجانبين.

وظهرت شواهد على شكل المحاريب تتدلى من أعلى المحراب مشكاة ،كما ظهر شكل جديد آخر هو عبارة عن مستطيل تبرز منه ثلاث زوائد علوية واحدة في الوسط مستطيلة الشكل ذات حافة علوية واحدة في الوسط مستطيلة الشكل ذات حافة علوية مستقيمة أو مهرمة و اثنتان في الركنين العلويين على شكل الثمن أو السداسي فوق كل منهما شيء .يشبه القبة وفي الزائدة الوسطى رسم مشكاة.

أما في الأندلس ظهرت أنواعا أخرى مختلفة:

الشواهد المستطيلة ذات الإطار والنقوش البارزة على سطح محفور ظهرت ابتداء من القرن 03-04 هـ/09-10م وتؤطر في جهاتها الثلاث ،بإطار ضيق محدد تملك المساحة .المكتوبة والتي تخلو من الزخرفة ،حيث بدأ ظهور الزخرفة عليها في القرن 6هـ/ 12م

كما ظهر نوع آخر من الشواهد المستطيلة ذات الإطار المنقوش المحفورة على مساحة مسطحة وهي عبارة عن بلاطات بسيطة مصنوعة إما من الشيسة أو الحجر الرملي، وليس لها شكل هندسي معين وتصقل الجهة الخاصة بالنقش الكتابي أما الظهر فيبقى على طبيعته وتؤرخ ما بين 300-590هـ/ 912-1154م

وظهرت شواهد على شكل المحاريب تتدلى من أعلى الم

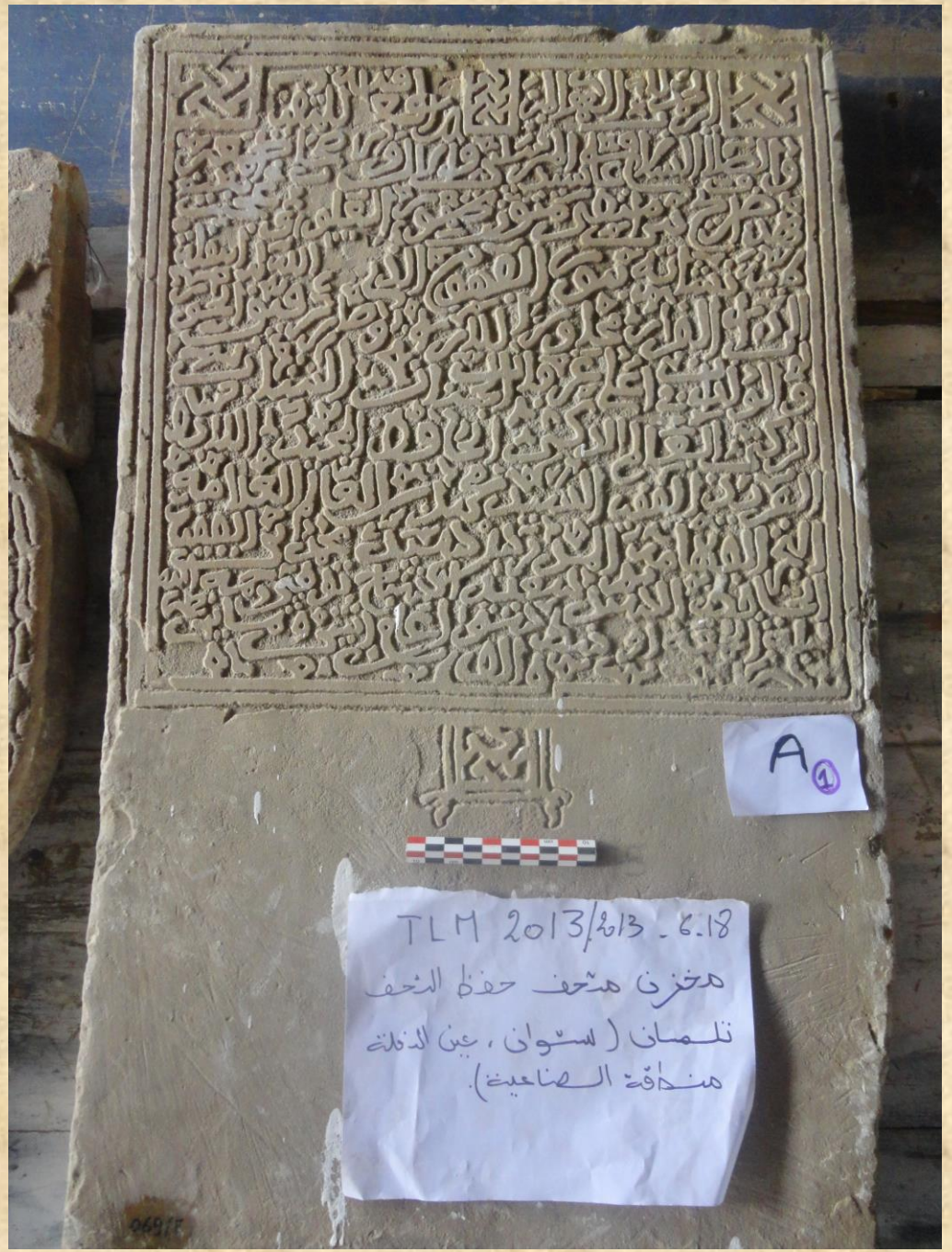

شاهد قبر مستطيل

أما شواهد المرية فقد نشأت مباشرة من الشواهد الرباعية الزوايا المؤطرة بإفريز كتابي على جهاتها الثلاث وبداخل هذا الإطار قوس قائم على عمودين ،يحتوي على بداية النص وينتهي بداخل القوس ويستمر على جهاته العمودية اليمنى ثم الأفقية العليا لكي ينتهي هذا النص في الجهة العمودية اليسرى ، وتشمل جوانب القوس على زخارف نباتية.
وقد ظهرت الشواهد الموشورية في أواخر القرن 6هـ/ 12م أما في المغرب
فظهرت في 5هـ/ 11م ولا تزال مستعملة حتى يومنا هذا. وتصنع هذه الشواهد من الرخام المنخفض.

-تقنيات صناعة شواهد القبور:

بعد أن يكون الفنان قد اختار المادة المراد استعمالها لإنجاز عمله الفني بصرف النظر عن نوعها حجرا كانت أم رخاما أم خشبا، سواء بشكلها الخام كما تستخرج من المحاجر والمقالع=، أو تقطع من الغابات كالخشب، أو في شكلها الجاهز –وهي تكون في الغالب على هذه الصورة الجاهزة – على شكل صفائح وألواح متعددة الأشكال والأحجام ومختلفة المقاسات. تأتي بعد ذلك مرحلة التطبيقات الفنية، وتعد هذه المرحلة من أهم وأصعب المراحل على الإطلاق، لما تتطلبه هذه العملية من مهارات فنية عالية وتحلي الفنان بحس فني مرهف ودقيق حتى يضفي على عمله اللمسة الفنية ويكون عمله في مستوى فني مقبول. إذ أن حساسة ودقة عملية الحفر على الخشب أو النقش على الرخام والحجر أشبه و أقرب إلى العمليات الجراحية التي تشبه بدورها عمليات النقش.

ومن أجل ذلك يتطلب من النقاش أن يكون على اطلاع واسع بالمواد الخام التي يحفر عليها، ويكون على معرفة واسعة بمكونات وطبيعة تلك المواد، وعلى دراية جيدة بأنواعها وكيفية التعامل مع كل صنف من أصنافها للاختلاف الواضح بينها، من حيث الليونة والصلابة ومن حيث درجات وقوة التماسك بين تلك الأنواع من الحجر أو من الرخام أو من الخشب، مما يستوجب كما سبقت الإشارة إلى ذلك على الفنان أن يتعامل مع كل صنف من هذه الأصناف بالأسلوب وبالكيفية التي تتناسب مع طبيعة وتكوين كل صنف.

كانت الشواهد تصنع في ورشات حرفية خاصة يقوم بها صناع حرفيون ومهنيون يتقنون مهنة النقش والحفر، مطلعون على خفايا وأسرار المهنة التي كانوا يتوارثونها في الغالب الأبناء عن الأباء، ولا تخرج عن النطاق العائلي إلا ما ندر. وتعد حرفة النحت أو النقش كغيرها من الحرف الصغيرة التي تطور محليا، وكان المرسام " Poncif " المخترع من طرف صانع ماهر ينقل من الآباء إلى الأبناء على مدى أجيال ولا يحدث عليه تغيير إلا إذا حصل بسبب قلة المهارة. وكان لكل حرفة أو صنف تنظيم متدرج خاص به بين أهل ا لأصناف.

أساليب النقش والحفر:

إن الحديث عن الأساليب الفنية المتبعة في النقش على الحجر والرخام والحفر على الخشب تعني في دلالاتها اللغوية والفنية الطرق التقنية التي تسلكها يد الفنان لإحداث أشكالا مختلفة ومتنوعة الأعماق والبروز على المسطحات الخشبية والحجرية أو الرخامية أو في أي مادة كانت، وغاية ما في ذلك الأمر هو تزيين وزخرفة ذلك المسطح حتى يكتسب طابعا زخرفيا يضفي عليه مسحة جمالية، إزالة للرتابة وإعطاء الفضاءات نظرة متجددة من خلال ما تقدمه اللوحة من مناظر زخرفية متنوعة ومتدرجة المستويات في صورة متناسقة ومتوازنة، ومن هنا برزت فكرة زخرفة المسطحات الواسعة، ومن بينها شواهد القبور ولإنجاز ذلك قلد الفنان المسلم بعض الأساليب الفنية القديمة كانت معروفة لدى الفرس والرومان والبيزنطيين وطورها ووسع استعمالها لمواد أخرى، كما أبتكر أساليب أخرى جديدة لم تكن معروفة قبلا ذلك كالحفر المائل الذي يعد من ابتكار ال فنان المسلم كما سنرى ذلك أثناء الحديث عن هذا الأسلوب لاحقا.

وأما أساليب النقش والحفر فهي تختلف اختلافا طفيفا من مادة إلى أخرى حسب طبيعة ومكونات كل مادة، وتبعا لذلك الاختلاف اختلفت كذلك مواد الحفر والنقش من مادة لأخرى. ففي صناعة الرخام والحجر مثلا، لا يوجد فرق كبير في طرق معالجة هاتين المادتين منذ استخراجها من المحاجر وإعدادها حتى نهاية عملية النقش، وكذلك بالنسبة للأدوات المستعملة في النقش، ولكن يبدو الاختلاف بين الحجر والرخام وبين الخشب في طرق المعالجة وفي الأدوات. ومع ذلك فهناك عملية تحضير تسبق كل عمل فني وتتمثل في تهيئته الوجه المراد الرسم عليه وتحدد المساحة وتصقل ثم يرسم عن طريق التفريغ، أو ينقل مباشرة من التصميم المثبت الجاهز على السطح بواسطة مرسام أو كربون كما يحدث في وقتنا الحاضر، ثم يشرع بأدوات حادة ومدببة الرأس تختلف بطبيعة الحال باختلاف المادة التي ينقش عليها كاستعمال الإزميل ذل الأشكال المتعددة بين الكبير والمتوسط والصغير بالنسبة للحجر والرخام والشفرات المختلفة الرؤوس بالنسبة للخشب ويختلف إزميل الخشب عن إزميل الحجر. ثم يشرع الفنان أو النحات بواسطة ضربات خفيفة بإزميل حديدي مستعينا في ذلك بمطرقة لتتواصل عملية الدق بضربات خفيفة ودقيقة، على أن يحتاط الفنان ويأخذ حذره حتى لا تتصدع الحجر أو الرخام ويحدث به شرخا أو يفجر من الضربات العنيفة، وبالنسبة للخشب يتعين على الفنان كذلك أن يحذر من شرخ لوحته نتيجة للضربات العنيفة أو لمعاكسته اتجاه عرض الألياف، وفي أثناء النقش على الحجر والرخام يكرر الفنان تخطيط رسمه عة مرات حتى لا يشوه رسمه، وقد تتكرر العملية عدة مرات حتى يأتي على العمق المطلوب، ثم يبرز التفاصيل التي تتكون منها الوحدة الزخرفية وتبرز تفاصيلها، وبعد أنّ تكتمل عملية التفريغ ويحصل في النهاية على الرسم المراد سواء كان غائرا أو بارزا. ثم تأتي آخر مرحلة من مراحل النقش أو النحت وهي أهم هذه المراحل من حيث دقة العملية وحساسيتها، وتتمثل في وضع اللمسات الأخيرة على عمله بالاستعانة بمبرد حديدى، بعدهات تصقل :

المساحة المنقوشة كلها بالرمل أو بالحجر المصقول، وتتكرر نفس المراحل في الحفر على الخشب أيضا مع اختلاف الأدوات وتباين تقنيات الحفر على هذا الأخير، ذلك أن الحفر على الخشب ليس كالحفر على الرخام والحجر، فهو يتطلب تركيزا عقليا ومهارة فنية عالية ووقتا أطول رغم أن العمل على الخشب يبدو لأول وهلة أسهل و أيسر من غيره، حيث تختلف قليلا بالنظر لطبيعة المادة التي تستلزم تقنيات وأدوات خاصة كاستخدام إزميل حاد يسمى كذلك الشفرة بنوعيه الكبير والصغير عوض الإزميل الحديدي المستعمل في الحجر والرخام، ويتم، استعماله بطريقتين، إما عن طريق ضربات خفيفة ودقيقة على المنقار أو الشفرة بمطرقة خشبية، وإما مستخدما دفع اليد اليمنى التي تمسك بمقبض الشفرة ومستخدما اليد اليسرى لتثبيت حافتها على السطح لإزالة الزوائد، وبهذا العمل اللمزدوج يواصل النقاش عمله حتى يصل بالعمل الفني إلى نهايته ويكون هذا العمل على صورتين، إما حفرا غائرا، وإما بارزا أو مجسما وهي الأساليب التي نجدها في نحت وتشكيل شواهد القبور في الجزائر.

الزخارف على الشواهد :

توضح الزخارف المنفذة على شواهد القبور، العناصر الزخرفية عبر الزمن لأن معظمها يحمل تاريخا ، وتفيد هذه الزخرفة في تأريخ كثيرا من التحف التي لا تحمل تاريخا.

الزخارف الهندسية :

كانت الزخارف الهندسية لمعظم شواهد القبورفي القرن الثاني الهجري (8 م) تحيط بالكتابات على أوجه الشواهد في إطارات من أشكال سلاسل وتموجات ، ونظرا لكتابة الشواهد المبكرة بالخط الكوفي المزوى ذي الأطراف الهندسية و الأسطر الأفقية المنتظمة إضافة إلى الإطارات المتموجة أو المجدولة ، فلم يكن الأمر يتطلب من الخطاط إلا عملا هندسيا بسيطا مثل تحديد الإطارات إذا كانت هناك حاجة إليها و الموازنة بين الكتابة ...

و المساحة المتاحة على وجه الشاهد، وأما الشواهد في العصر العثماني في مصر فقد اتخذت أشكالا هندسية مختلفة فمنها المستطيل، و المستدير و المثمن وأحيانا على هيئة لوح مستطيل معقود.

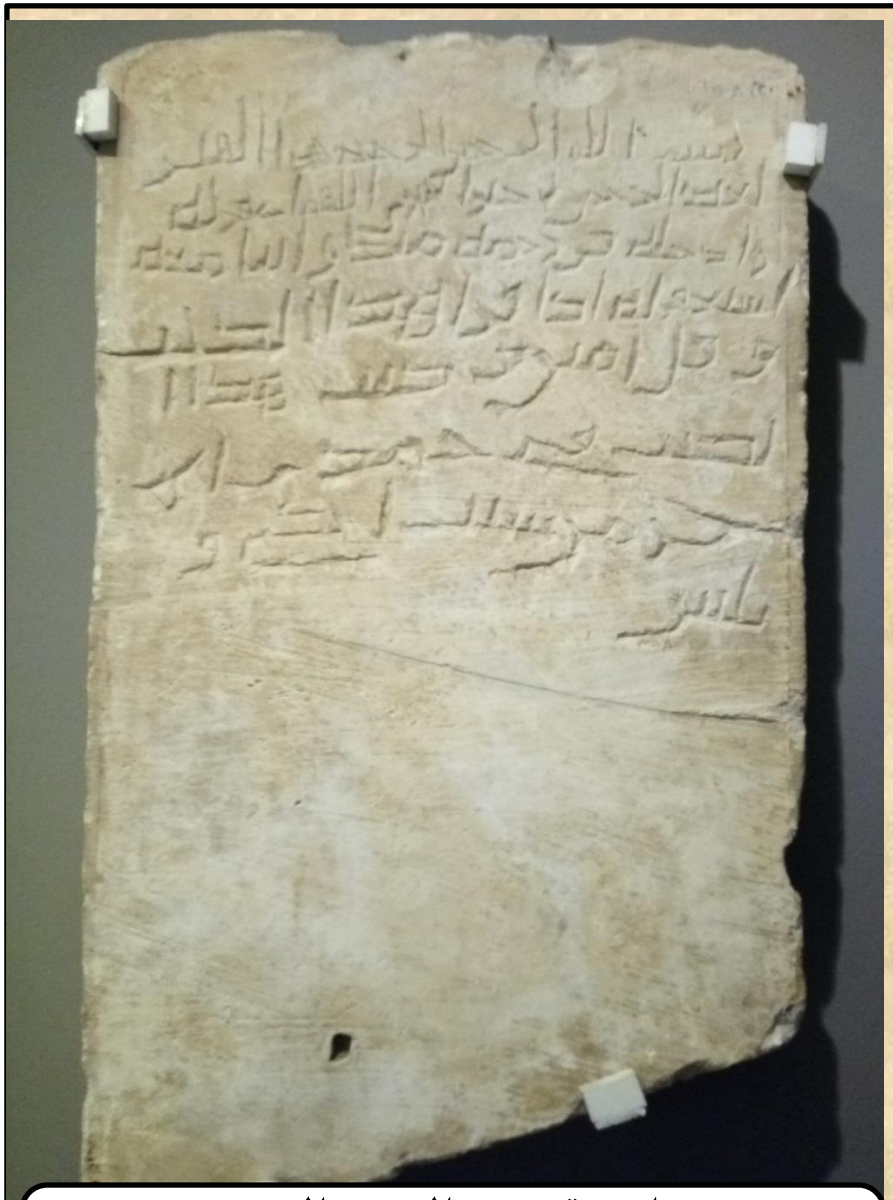

شاهد قبر من الحجر الجيري
القرن 01هـ/07 م

يعتبر هذا الشاهد أهم التحف الفنية الباقية في الفنون الإسلامية ، وذلك لأنه أقدم تحفة مؤرخة في الآثار الإسلامية بمصر و أقدم وأول نموذج للكتابات في الفن الإسلامي في مصر حتى الآن .

ويتضمن الشاهد ثمانية أسطر بالخط الكوفي البدائي ، تحتوي على اسم المتوفي وهو عبد الرحمن بن خير الحجري أو الحجازي ، و الدعاء له بالمغفرة وتاريخ وفاته في جمادى الآخرة من عام 21هجرية أي في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

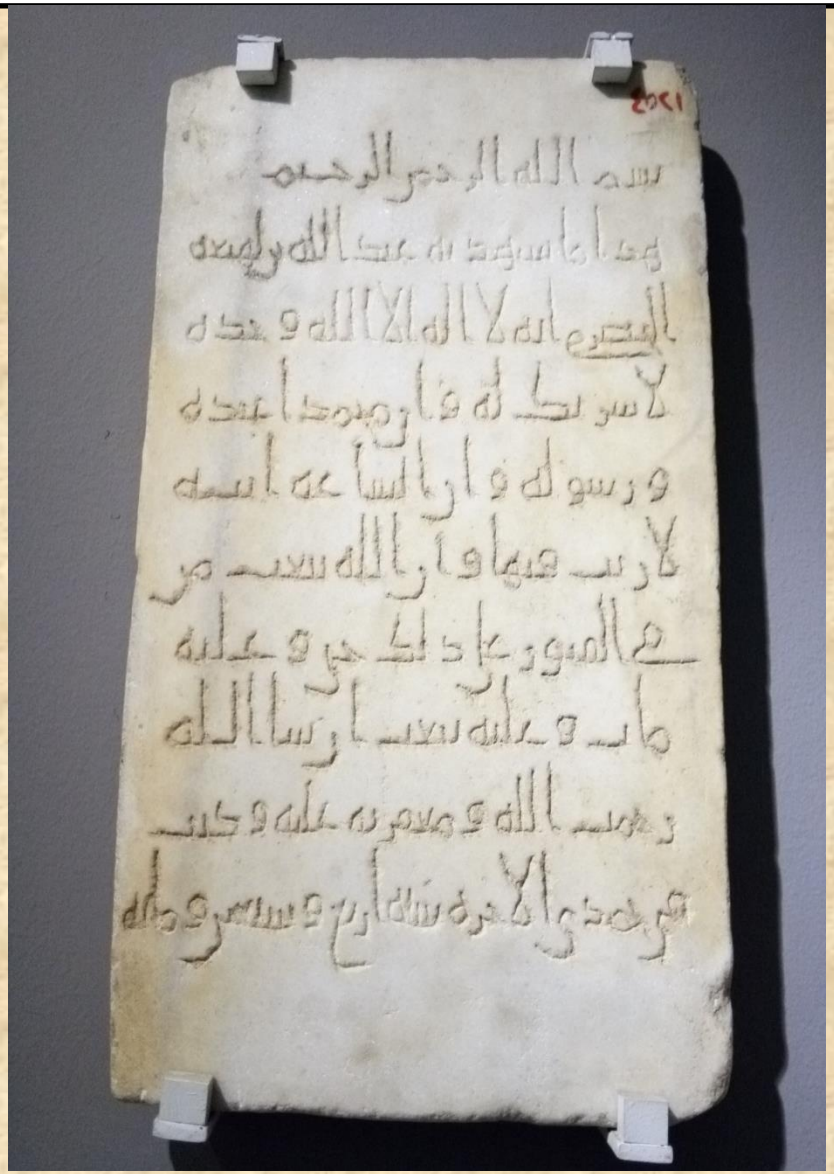

شاهد قبر من العصر العباسي

تضمن هذا الشاهد عشرة أسطر بالخط الكوفي البسيط منفذة بالحفر الغائر وتضمن الكتابات اسم المتوفي وهو عبد الله بن لهيعة الحضرمي وتاريخ وفاته في جمادى الآخرة 174هـ / أكتوبر – نوفمبر 790م ، وقد نقل هذا الشاهد من جبانة عين الصيرة جنوب القاهرة .

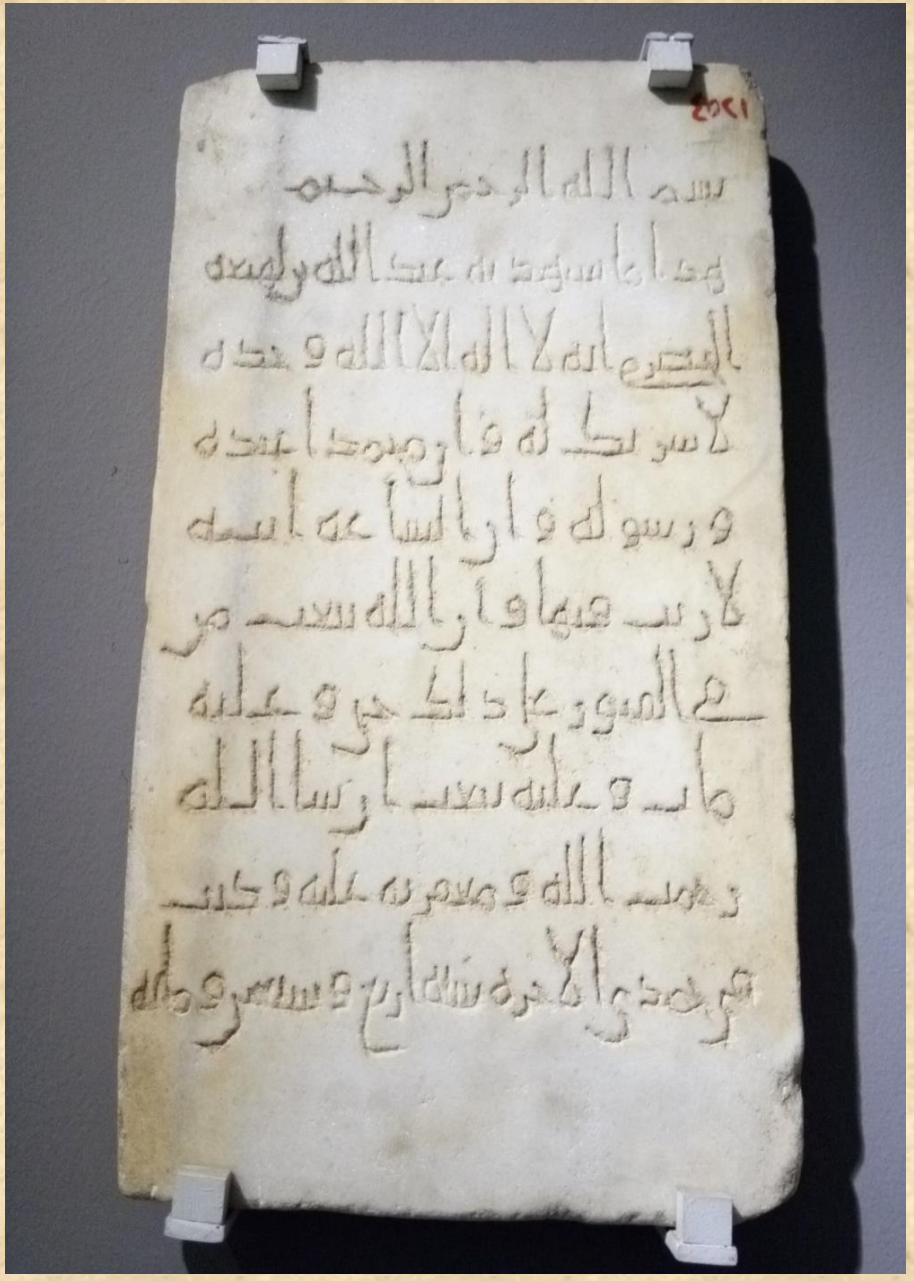

1-بسم الله الرحمن الرحيم
2-هذا ما شهد به عبد الله بن لهيعة
3-الحضرمي أنه لا إله إلا الله وحده
4-لا شريك له وأن محمدا عبده
5-ورسوله وأن الساعة آتية
6-لا ريب فيها وأن الله يبعث من
7-في القبور على ذلك حي وعليه
8-مات وعليه يبعث إن شاء الله
9-رحمت الله ومغفرته عليه وكتب
10-في جمادى الآخرة سنة أربع وسبعين ومائة

الوجه الأول

الوجه الثاني

شاهد قبر موشوري (الفترة الزيانية)

الوجه الأول و الثاني

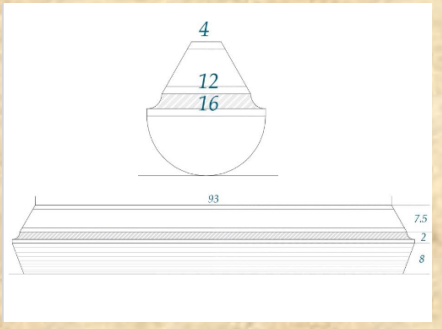

الزخارف الكتابية و النباتية
الموجودة على جوانب الجنابيات

أنصاف المراوح النخيلية التي يملأ بها الفراغ بداخل النص.

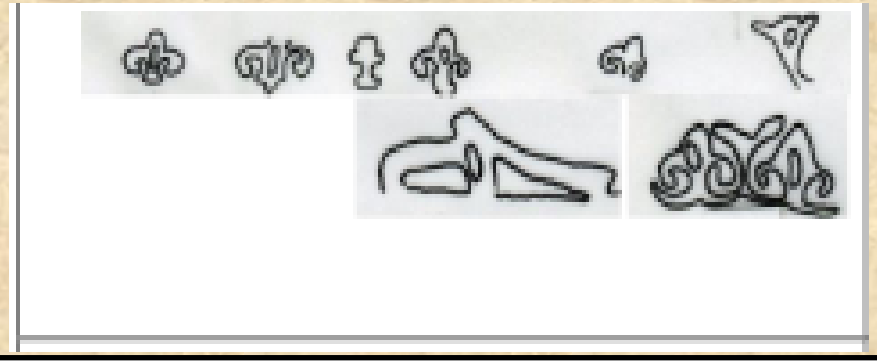

الزهيرات التي يملأ بها الفراغ داخل النص

زخارف نباتية تتمثل في زهيرات يتفرع منها أنصاف مراوح

زخارف نباتية (زهيرات يتفرع منها أنصاف مراوح) تم تحويرها فهي شبيهة بالرقش العربي

زخارف نباتية تتمثل في أنصاف مراوح نخيلية

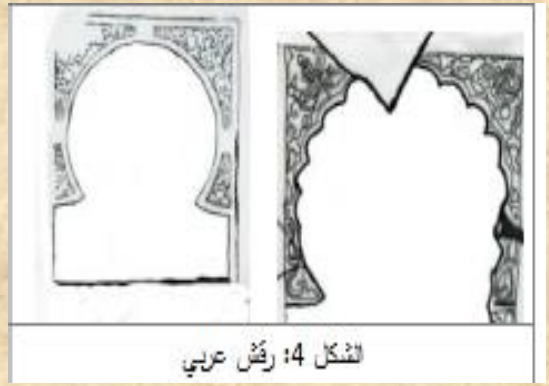

الشكل 4: رقش عربي

الرقش العربي

الشكل5:تأطر خالي من الزخارف.

تأطير خالي من الزخارف

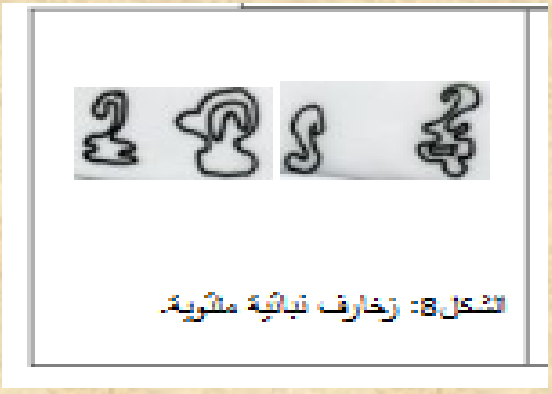

الشكل8: زخارف نباتية ملتوية.

زخارف نباتية ملتوية

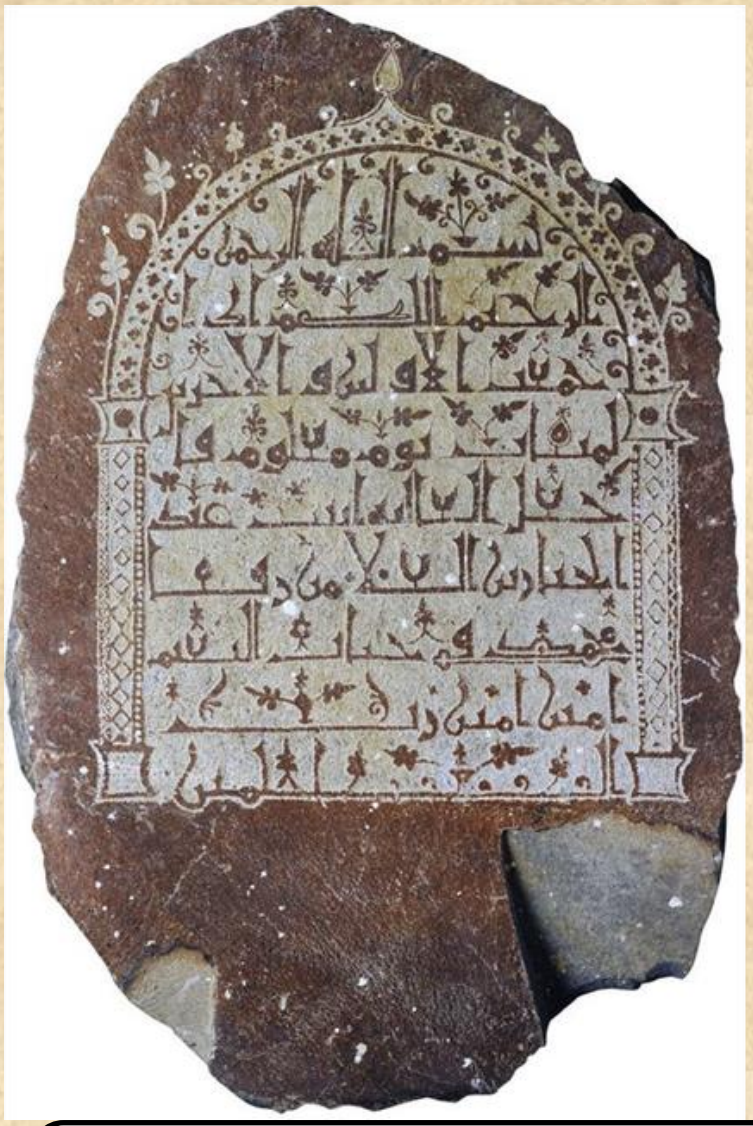

شاهد قبر من مقبرة المعلا " الغالية" بمكة المكرمة المتحف الوطني بالرياض

1- بسم الله الرحمن
2-الرحيم اللهم كما
3- جمعت الأولين و الآخرين
4- لميقات يوم معلوم فا
5- جعل الغالية ابنت عبد
6- الجبار بن العلا من رفقا
7- محمد في جنات النعيم
8- أمين أمين ربـــــــ
9- العـــــــــالمـيـن

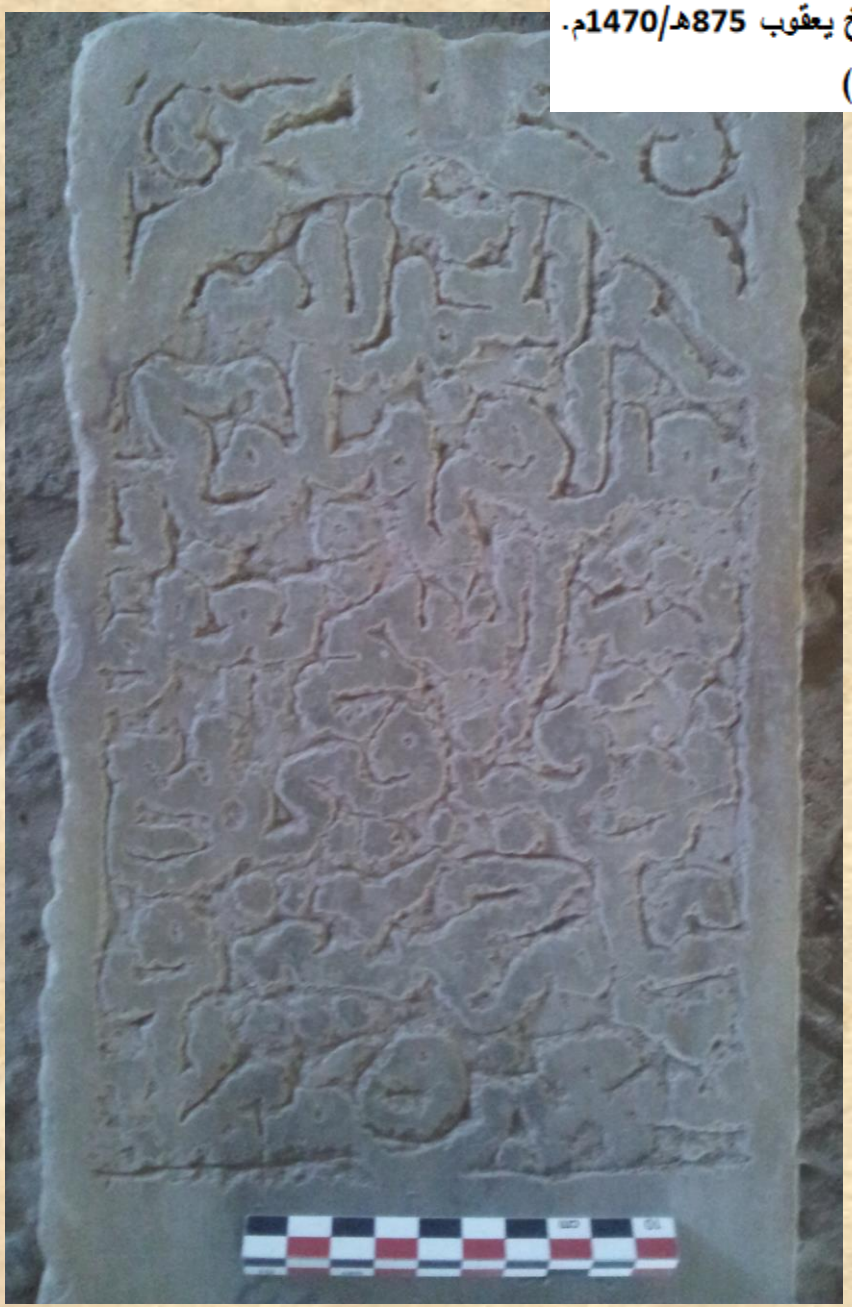

شاهد قبر مستطيل بنت الشيخ يعقوب 875هـ/1470م.

(7)

1-الحمد لله

2-هذا قبر ملوكة

3- بنت الشيخ يعقوب

4- توفيت في ربيع

5- عام خمسة و

6- سبعين وثمنماية

شاهد قبر مستطيل : ملوكة بنت الشيخ يعقوب 875هـ-1470م